

خواطر في الحرب

للأستاذ محمد عرفة

أخير هذه الحرب للقائمة أم شر ؟ إن هذا السؤال يبدو غريباً ، إذ كيف يتجرى أحد في أن هذه الحرب جمعت من الرزايا والنكبات ما تقشر من هوله الأبدان ؟ هذه دماء سفكت ، وبيوت دمرت ، ومئات الآلاف من السكان أصبحوا لا يجدون مأوى بأوون إليه ، وهذه أهوات وأرزاق قد سلطت عليها النيران فأنهمتها ، وأصبح فريق عظيم لا يجد الطعام . هذه شعوب كانت حرة فاستعبدت ، ومن هذه الشعوب شعوب كان في إطلاقها وحريتها مجال فسيح لا يتكار ما يفيد المدنية ، وفي استعبادها وقيودها الفكرية ما يعطل هذا الانتاج

هذه أمور ظاهرة لا تجعل مجالاً للشك في أن الحرب نكبة عالمة ، ولكن على الرغم من ذلك أتساءل أخيراً أم شر ؟ وأزيد فأقول إنها ربما تكون خيراً ، وربما تكون شراً : تكون خيراً إذا رأى التجار بون ويلات ما صنعت الحرب ، وأنه يمكن للتخلص منها ، إذا علم أسبابها واجتنبت ، وأن سببها هو إحلال قانون القوة في الأمم محل قانون العدل

إذا علم التجار بون ما في قانون للقوة من قدرة على إضرار الحرب وسعوا للتخلص منه ، كانت هذه الحرب التي أثمرت هذه الثمرة بركة على الناس . إن من الشعوب التي غلبت على أسرها في هذه الحرب شعوباً كانت تعامل شعوباً أخرى بهذا القانون ، فكانت تنزوها ، فإذا تغلبت عليها فرضت عليها إرادتها ، ثم تمنعها أسباب الرق العقلي والخلقي ، لأنها تخاف إذا هي ترقى في هاتين استنارت وطلبت الخلاص ، وربما نالته ، وكانت لا تشرم بجرم ما تعمل ، لأنها تعمل ذلك في غيرها . وقد دار دولاب الأيام ، ووقعت هذه الأمم في قبضة غيرها ، وعوملت بقانون للقوة ، وسقيت بالكأس التي كانت تسقى بها ، فوجدت لذلك آله ، وعندها ربما تدرك سوء ما كانت تفعل مع الأمم الأخرى وتستنكره ، فتشكر قانون القوة ، وتعرف قانون العدل فيخسر قانون للقوة بعض الأنصار ، ويكسب قانون العدل ناصراً جديداً . وفي هذا الاحتمال أيضاً خير عظيم ، لأنه خطوة واسعة في سبيل السلام محمد عرفة

هذه اللامة موجزة لما في الديانتين القديمتين من التشابه ، وهو من الوجهة الدينية ، وكذلك الحال من الوجهة الاجتماعية السامة من الأخلاق والآداب والمعادن والتقاليد ، كما لا يخفى على الباحث المدقق والدارس الخف

يتساءل الباحث ما هو وجه التشابه بين الديانتين القديمتين ؟ وهل كانت هناك بين الأمتين علاقة دينية أو ثقافية أو اجتماعية ؟ وهل كانت أسباب المواصلات بينهما متوافرة ؟ أم كانت هناك جماعة رحالة طاب لها المقام فاستقرت أم ضاق بها المأوى فانتشرت ؟ أم طردها العدو فالتجأت ؟ وحملت معها الديانة والمدنية والحضارة والثقافة والتقاليد والمعادن وغيرها من المفومات الضرورية للحياة ، فعلى هذا أين كان موطنها الأصلي ؟ مصر ، أم الهند ؟ وما الذي دفعها للنزوح إلى ما وراء البحار ؟

كل هذه الأسئلة تمر بخاطر الدارس من غير شك ، ومفتاحها تصفح التواريخ الميكولوجية للأمتين للبحث عن نفسيتهما وعقليتهما وميزانتهما التي تمثل أصل حضارتهما ، وتنبع النقوش في المعابد التي لم يؤثر فيها كرك اللنداء ومر العشى ، وكل ذلك يشير إلى أن في طيات ذلك الدفين الذي لم ينشر بعد من قبة حضارة زاهية اشتركت في تكوينها جميع أفراد هاتين الأمتين^(١) بيد أن أكثر تلك الآثار لا تزال مبهمة ولم يبين كنهها ، ولا يزال البحث جارياً لكشف ذلك ، وقد أخذت الأسباب تتوافر ومادة الاستقراء تتكون بفضل الأجهزة العلمية الحديثة . وها نحن أولاء ندهو علماء مصر والهند للتعاون على هذا الموضوع التاريخي . فهل من مجيب ؟

أبر الحسان محمد محي الدين

« طاغور » الهندي

(١) أخبر ثقة جليل القدر أنه قرأ أن جماعة من أهل صعيد مصر رحلت إلى الهند واستوطنت جنوب الدكن بمملكة حيدر آباد في حين أن جماعة أخرى من الوجهة البحرية اقتدت بهم ونزلت في الضال النوبي والضال الشرق لهند ، واستدل كاتب ذلك بأن الآثار التي اكتشفت حديثاً في بلاد الدكن على جانب كبير من الشبه بالآثار الصعيد المصرية ، وكذلك قسيتهم وهوائهم . وكذلك أهل الوجهة البحرية أيضاً الذين اختاروا لهم البلاد الواقعة بالضال النوبي والضال الشرق ، والمملوءة بالأنهار والمحيط بالبحار الكثيرة ، إلا أن النزاة القاطنين من النار والمثل قد تغلبوا على الكثير من هوائهم على مر الزمان